الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه
زيادة في البت على فساده ولقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم
وعدا مصدر موكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله
عليه انجازه لامتناع الخلف في وعده او لان البعث مقتضى حكمته حقا
صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما
لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لقصور
نظرهم بالمالوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال
ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى
السبب الداعي الى البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو المميز بين
المحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشي اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوين الله
تعالى بمحض قدرته ومشيته لا توقف له على سبق المواد والمدد
والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشيا ابتدا بلا سبق مادة ومثال
امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي فيكون عطفا
على نقول او جوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا
هم رسول الله واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة
ثم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندل
وسهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة
حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الاخرة اكبر مما تعجل
لهم في الدنيا وعن عمر انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له
خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل
لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلا المهاجرين
خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم

وصبرهم

وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن
ومحله النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى
الله مفوضين الامر كله اليه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي
اليهم رد لقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي يوحي
اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان
سألتم فاسألوا اهل الذكر اهل الكتاب او علما الاخبار ليعلموكم ان
كنتم لا تعلمون وفي الاية دليل على انه تعالى لم يرسل امراة ولا ملكا للدعوة
العامة واما قوله جاعل الملائكة رسلا فمعناه رسلا الى الملائكة او الى الانبيا
وقيل لم يبعثوا الى الانبيا الا متمثلين بصورة الرجال ورد بما روي انه
عليه السلام راى جبريل عليه السلام على صورته التي هو عليها مرتين
وعلى وجوب المراجعة الى العلما فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم
بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب كانه جواب قائل بم ارسلوا ويجوز
ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثنا مع رجالا اي وما ارسلنا الا
رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اي رجالا
ملتبسين بالبينات او بيوحي على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله
على ان قوله فاسألوا اعتراض او بلا يعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام
وانزلنا اليك الذكر اي القران وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه
لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا
عنه او مما تشابه عليهم والتبين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى
ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتاملوا
فيه فينتبهوا للحقائق افأمن الذين مكروا السيئات اى المكرات السيات وهم الذين
احتالوا لهلاك الانبيا او الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراموا صد اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف
بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السما
كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم